وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة محمد لمين دباغين– سطيف2 -

كليـــة الحقـوق

قسم العلوم السياسية

مطبوعة في مقياس: الدبلوماسية.

الأستاذ: عويبر عيسى.

المقاربة المفاهيمية لمصطلح الدبلوماسية.

يقصد بالمقاربة المفاهيمية هو التأصيل للمفهوم من خلال تحديد المرجعية الفكرية والمعرفية التي حددت مجال الدراسة، ومختلف الأفكار والتصورات التي تقوم عليها المقاربة.

تعريف الدبلوماسية: حتى يتم الإلمام بموضوع الدراسة يجب تحديد المقاربة المفاهيمية، على ثلاثة مستويات حيث المستوى الأول مرتبط بالدلالة اللغوية، أما المستوى الثاني مرتبط بالدلالة الاصطلاحية، وفي الأخير المستوى الثالث مرتبط بقياس الأثر والتأثير بين المفاهيم من خلال مفهوم الدبلوماسية وبعض المفاهيم الدالة عليه.

01/ الدلالة اللغوية:

يعتبر الاشتقاق اللغوي لمفهوم الدبلوماسية من اللغة اليونانية والذي معناه DIPLOMA، ومصدره الاشتقاقي DIPLOME والذي يعني الوثيقة الرسمية التي تصدر عن السلطة، والتي تمنح لحاملها حصانة معينة ومزايا .

حسب **هارولد نيكولسن** أنها مشتقة من اللغة اليونانية DIPLONE والتي تعني فعل الطي أو طوى مستشهدا باستقراء التاريخ أنه في مرحلة هيمنة الإمبراطورية الرومانية، كان المرور عبر أراضيها يكون بمنح لأشخاص معينين صفائح معدنية مطوية ذات وجهين مخيطين سويا بطريقة خاصة على نقيض التعريف الأول، والذي ذهب أن الفعل DIPLONE من أصل إغريقي دخل على اللاتينية ومعناه وثيقة مزدوجة.

في تعريف أخر تعرف الدبلوماسية على أنها مشتقة من DUPLICATA، وهي نسخة عن الأصل باعتبار أن الأصل يبقى عند الحاكم أو السلطة الحاكمة – نسخة عن الأصل- والأخر يمنح للشخص الذي يحملها.

ذهب **راؤول جينيه** أن المفكر الروماني شيشرون 43 ق.م استخدم مصطلح **دبلوما** بمعنى **التوصية الرسمية** التي تمنح لحاملها القادم إلى الإمبراطورية الرومانية مزايا وعناية خاصة.

نستنتج: إذن مما سبق أن الدلالة اللغوية لمفهوم الدبلوماسية ذات أصول لاتينية وتدل على الوثيقة، أو جواز السفر ، أو حق المرور. فهو كتابة على صفيحة معدنية مطوية، و استعمل المفهوم في ظل تصورين يمثلا المستوى الأول المرتبط بالدلالة اللغوية :

- في **اللغة اللاتينية** تم ربطها بالوثيقة ذاتها ،وما تمنح لحاملها من حصانة ،ومزايا ،وعناية خاصة.
- عند **الرومان** ثم ربطها بحامل الوثيقة.
- أما في **اللغة الإنجليزية** فهناك غياب للإجماع حول تعريف الدبلوماسية، فهناك من عرفها بإرجاعها إلى سنة 1796. وهناك من يرجعها إلى فترة تاريخية أبعد من ذلك إلى الحرب الأهلية في بريطانيا ،وحرب الثلاثين عام 1618- 1648وبالتحديد (1645) .
- أما في **اللغة الفرنسية** فهناك شبه إجماع من أن أول من أستعمل هذا المصطلح كان من قبل **RICHELIEU** عندما كان يعمل كوزير خارجية للويس 14 في القرن السابع عشر، وكانت تشير إلى مفهوم

Envoyé، والذي في محتواه هو دلالة وإشارة إلى مفهوم أخر ذو أصل لاتيني والمتمثل في **Missius**، أو مفهوم **Légatus** والذي كان يدل على الشخص الذي يرسل في مهمة.

- أما **مصطلح سفير** فكان يدل على كنية، والتي مفادها أن يكون خادما أو أن يكون تابعا ،وهو اللقب الذي كان يمنح لممثلي الملوك.

إذا اعتبرنا أن مفهوم الدبلوماسية سواء في اللغة الإنجليزية أو اللغة الفرنسية يقوم على إجماع أو دون ذلك ،فإن في اللغة الإسبانية كانوا أول من أستخدم مصطلح سفارة أو سفير بما للدلالة من معاني متداولة حديثا، حيث المفهوم مأخوذ من الفكر الكنسي، والذي يعني **AMBACTUS**،والذي يشير إلى الشخص التابع أو الخادم ل**ambassy** ،والتي تعني السفارة .

- **تعرف** الدبلوماسية في **<u>اللغة العربية</u>** حسب **ابن منظور** في لسان العرب يعرف السفير: هو الرسول المصلح بين القوم، فأسفر ،وسفر بين القوم ،إذا أصلح.

في **تعريف** أخر فإن مفهوم الدبلوماسية يشار إلى مفهوم الكتاب، حيث ذهب **الشيباني** في كتابه **<u>السير الكبير</u>**، حيث قال: أرأيت الرجل من أهل الحرب يوجد في دار الإسلام فيقول أن رسول ويخرج كتاب الملك معه. قال :إذا عرف أنه كتاب الملك كان آمنا حتى يبلغ رسالته ويرجع ،وان لم يعرف أنه كتاب الملك فهو هالك وجميع من معه.

<u>02/ الدلالة الاصطلاحية :</u>

كان واضحا فيما تم استعراضه غياب الإجماع حول توحيد وتحديد ماهية مفهوم الدبلوماسية لغة، فهل سينعكس ذلك على الدلالة الاصطلاحية؟ وللإجابة على هذا التساؤل نستعرض بعض التعريفات المهمة لمفهوم الدبلوماسية في طريقة تفكيكية ونقدية.

فقد عرف **معجم اوكسفورد**: " الدبلوماسية بأنها:

أولاً: علم رعاية العلاقات الدولية بواسطة المفاوضات.

ثانياً: الطريقة التي يتبعها السفراء والممثلون الدبلوماسيون في تحقيق هذه الرعاية.

وقد ندرك كنهها في مقولة الصحابي **معاوية بن أبي سفيان** عن العلاقات السلمية الودية (الدبلوماسية بمفهومها الحديث)من منطلق أن: لو أن بيني وبين الناس شعرة لما قطعتها ،إن أرخوها شددتها ،وإن شدوها أرخيتها. يركز هذا التعريف على طبيعة العلاقة التي يجب أن تكون بين الحاكم والمحكوم شبيهة بحالة اللاحرب واللاسلم، حيث العامل المحدد في هذا التعريف هي تلك العلاقة.

ذهب **ارنست ساتو** في تعريف الدبلوماسية : أنها استعمال الكياسة ،والذكاء في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة. يركز هذا التعريف على الفرد كعامل محدد في بلورة العلاقات، ومن ثم التركيز على الاستعدادات الفطرية والمكتسبة للدبلوماسي.

أما **شارل كالفو** فيعرفها على أنها :علم العلاقات القائمة بين مختلف الدول وفن التفاوض، فهي ذات تحليل مركب ينشأ من تفاعل مفاهيم مثل المصالح ،القانون الدولي.. يركز هذا التعريف على الفرد

كعامل محدد من خلال استعداداته الفطرية والمكتسبة هذا من جهة، ومن جهة أخرى على إدراك العلاقات بين الأفراد والدول.

كما يعرف **برديبه فودرير** الدبلوماسية :هي **فن** تمثيل الحكومة ومصالح البلد تجاه الحكومات والبلدان الأجنبية. إن العامل المحدد في تعريف الدبلوماسية هو اعتبارها كفن.

أما **راؤول جنيه** يعرفها: هي فن تمثيل الحكومة ورعاية مصالح البلاد لدى الحكومة الأجنبية والسهر على أن تكون مصالحها مضمونة، حيث التركيز في هذا التعريف على اعتبار أن الدبلوماسية تعنى بإدارة الشؤون الدولية .

وعرفها **فيليب كايبه:** " الدبلوماسية هي الوسيلة التي يتبعها أحد أشخاص القانون الدولي لتسيير الشؤون الخارجية بالوسائل السلمية وخاصة من خلال المفاوضات."

ويعرفها **هنري كيسنجر**: "الدبلوماسية هي تكييف الاختلافات من خلال المفاوضات"

نتيجة: تعتبر الدبلوماسية إذن طريقة في إدارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، فهي تفهم في ظل التصورات المختلفة المحددة للمفهوم كفن ،وكعلم ،وكلاهما. حيث من الدلالة الاصطلاحية **نستنتج**:

- أنها علم وفن تمثيل الدول.
- آلية من آليات تنفيذ السياسة الخارجية.
- الدبلوماسية سلك ومهنة الدبلوماسي.

03/ الدبلوماسية وبعض المفاهيم الدالة عليها:

استنتجنا مما سبق أن مفهوم الدبلوماسية يغيب عنه الإجماع في جانبه اللغوي والاصطلاحي، هذا ما يجعلنا نتساءل هل يؤثر ذلك على المفاهيم الدالة عليه من حيث التشابه، أو التداخل، أو التكامل؟

الدبلوماسية والقانون الدبلوماسي: تعتبر الدبلوماسية آلية من آليات تنفيذ السياسة الخارجية، فهي جزء من العلاقات الدولية، والتي تحدد بهيكل تنظيمي والذي هو القانون الدولي. فأسبقية الكل على الجزء من حيث الوجود تجعل من القانون الدولي هو الكل الذي وجد في ظله القانون الدبلوماسي، فهو الهيكل التنظيمي الذي تحدد في ظله العلاقات الخارجية للدول، بحيث يقوم على مجموعة المبادئ القانونية الموجهة لتنظيم العلاقات الخارجية للوحدات السياسية والفواعل الدولية الأخرى. أما الدبلوماسية هي طريقة إدارة الشؤون الخارجية لمختلف الفواعل الدولية المشكلة لبنية المجتمع الدولي .

إن طبيعة العلاقة بين القانون الدبلوماسي والدبلوماسية هي ذات طبيعة تكاملية من منطلق أن التحليل لمختلف الآليات التي تحدد السياسة الخارجية تفهم في ظل تحليل شمولي بالبحث عن السلم والأمن الدوليين ،ولا يكون بالفصل بين الظواهر والمفاهيم .

الدبلوماسية والتاريخ الدبلوماسي: تقوم المعرفة المرتبطة بالجانب الدبلوماسي ،حول فلسفة تنظيمية لمختلف المراحل التاريخية المرتبطة باستقرار الإنسان في ظل جماعات بشرية ،و عبر فترات تاريخية متتالية ومناطق مختلفة من حيث التطور الذي يقوم على طبيعة بنائية مركبة .فطبيعة

العلاقة بين المفهومين ذات طبيعة مترابطة تلازمية من حيث الظهور ،بحث التاريخ الدبلوماسي هو استقراء لتطور المفهوم (الظاهرة) من منطلق تحليل تركيبي.

الدبلوماسية والسياسة الخارجية: تعتبر الدبلوماسية آلية من آليات تنفيذ السياسة الخارجية، فالطريقة التي تحضر بها كجزء من السياسة العامة للدولة من رسم، وصناعة، وتنفيذ، وتجسيد هو إعداد ضمنيا لمختلف التوجهات الدبلوماسية.

نستنج مما سبق أن مفهوم الدبلوماسية يفهم في ظل مقاربة مفاهيمية تحدد بثلاث مستويات:

- يفهم مفهوم الدبلوماسية في ظل نقاش نظري،حيث المقارنة لمختلف الأفكار التي أسهمت في تطوره.
- يقوم مفهوم الدبلوماسية في ظل المزاوجة بين النقاش النظري والممارسة.
- يعتبر مفهوم الوظيفة الدبلوماسية العامل المحدد في تطور الظاهرة .
- يفسر مفهوم الدبلوماسية وفق مستويات تحليل مختلفة تختلف باختلاف المنطلقات، والأهداف المرجوة من البحث.
- يعتبر القانون الأداة التحليلية الأقرب لدراسة تطور المفهوم ،من منطلق هيمنة الطابع القانوني.
- صعوبة الإجماع حول مفهوم الدبلوماسية ،فهو مفهوم مركب ،ومعقد، يغيب عنه التوحيد والتحديد.

التطور التاريخي للدبلوماسية.

تفيد الدراسات أن الباحثين لا يختلفون في أن الدبلوماسية تعتبر ظاهرة قديمة قدم التاريخ، غير أنهم يختلفون في طريقة تصنيفهم وتقسيمهم لمراحل التطور التاريخي لهذه الظاهرة. ففي عام 1935 نشر الأستاذ **موات**"Mowat " كتابا في الدبلوماسية بعنوان "الدبلوماسية والسلام"Diplomacy And Peace ميز فيه بين ثلاث مراحل:

- **المرحلة الأولى:** وتبدأ من عام 476 م وتنتهي عام 1475 وهي تشمل فترة العصور المظلمة في أوربا.
- **المرحلة الثانية:** وهي تبدأ من عام 1475 وتنتهي عام 1914 وهذه المرحلة صاحبت ما كان يسمى ب "نظام الدول الأوربية".

المرحلة الثالثة: وتبدأ مع إعلان الرئيس الأمريكي الأسبق **ودرو ولسون**"W.Wilson " لمبادئه الأربعة عشر والتي أطلق عليها" **الدبلوماسية الديمقراطية**"Democratic Diplomacy" كما برز فيها دور الدبلوماسيين التابعين لعصبة الأمم في المفاوضات الدولية عبر هذه المنظمة.

(وهناك من يصنف مراحل تطور الدبلوماسية إلى ثلاث مراحل أساسية هي: مرحلة العصور القديمة، العصور الوسطى، ومرحلة العصور الحديثة.

وفي دراستنا هذه نفضل إتباع التصنيف الأخير لشموليته وتوافقه مع التصنيف السائد في تحقيب عصور التاريخ إضافة إلى كونه الأكثر شيوعا في أدبيات الدبلوماسية.

المرحلة الأولى: مرحلة المجتمعات القديمة.

1 – فترة ما قبل العصر الروماني: كانت الشعوب القديمة (شعوب البحر الأبيض المتوسط) تتعايش و تتاجر و تتقاتل فيما بينها ، وكانت علاقاتها قليلة جدا مع شعوب آسيا الشرقية والجنوبية. وحيث كانت تقتصر في تجارتها على بعض وسطاء من القبائل القاطنة في وسط القارة.

عموما في هذه الفترة سادت حضارة الفرس الذين جاؤوا من أواسط آسيا و إحتلوا شواطئ شرق المتوسط، وقد تركت لنا أصول وقواعد تنظيم الدبلوماسية: مثل كيفية إختيار السفراء وإيفاد السفارات، وتطوير مفهوم الحصانات الدبلوماسية (مثل عدم خضوع المبعوث الدبلوماسي للقانون والقضاء الداخلي للدولة الموفد إليها، كما أنهم أنشأوا لقب وظيفة القنصل واتخذوا من غصن الزيتون علامة للسلام. فضلا عن لفظة دبلوم الذي هو من اللغة الإغريقية).

2- عصر الرومان: يمكن تقسيم هذه المرحلة إلى فترتين: الفترة الأولى وتستمر من القرن الأول قبل الميلاد حتى عام 476 م عام انهيار روما و تقسيم الإمبراطورية ، أما الفترة الثانية و هي مرحلة إنقسام الإمبراطورية إلى قسمين: الإمبراطورية الرومانية الشرقية (بيزنطة)، الإمبراطورية الرومانية الغربية (المقدسة).

الفترة الأولى: كانت الإمبراطورية الرومانية القوة الوحيدة المسيطرة على أوروبا وشمال إفريقيا والشرق الأوسط،ويمكن القول أن الرومان قدموا الكثير للدبلوماسية، سواء عبر تشريعات القوانين التي أصدروها أو عبر ممارساتهم المختلفة،ومن جملة ما قدموا نشير إلى أنهم:

- أنشؤوا مهنة أمناء المحفوظات الذين تخصصوا في السوابق والإجراءات الدولية.
- شرعوا المراسيم الدبلوماسية عبر التشريعات القانونية الخاصة باستقبال السفراء، وتحديد إقامتهم، ونوعية معاملتهم، ومنحهم بعض الإمتيازات والحصانات.

الفترة الثانية : إنقسام الإمبراطورية(الصراع بين الشرقية والغربية).

ينظر الكثير من المؤرخين إلى الدبلوماسية البيزنطية على أنها دبلوماسية تتسم بالإحترافية، على إعتبار أنها توظف في حل النزاعات بدلا من اللجوء إلى الحرب ، وقد أسس أيضا البزنطيون السفارات في الخارج ، كما أسسوا ما يعرف الآن بالقواعد أو المعايير التي تسير عليها وزارات الخارجية للتعامل مع الشؤون الخارجية باسم البلد وترسل البعثات إلى الخارج.

بالنسبة للإمبراطورية الشرقية التي ورثت عظمة الإمبراطورية الرومانية كانت الدبلوماسية تستخدم كأداة رئيسية لبقاء هذه الدولة. ومن أجل ذلك طوروا أساليب دبلوماسية بإدخال طابع المكر وفن الدهاء وابتكروا ثلاث مناهج رئيسية (هارولد نيكلسون : الدبلوماسية):

- إضعاف ""البرابرة" بإثارة المنافسات بينهم.
- شراء صداقة الشعوب والقبائل التي على الحدود بالتملق والمساعدات المالية.
- إدخال "الكفرة" في الدين المسيحي (دين الدولة).

هذه المناهج بحاجة إلى أشخاص أكفاء محترفين لممارستها، لأجل ذلك كونوا جهازا مكلفا بالشؤون الخارجية (مهمته جمع المعلومات إلى جانب المهمتين الرئيسيتين التمثيل والمفاوضة).

يمكن القول أنها فترة الدبلوماسية المحترفة، وكون المهام كانت تتطلب بقاء هذا الدبلوماسي وقتا طويلا في البلاد الموفد لديها(وبالتالي ظهرت الدبلوماسية الدائمة كما حرموا مواطنيهم من الإتصال بالسفراء الأجانب، وأنشأوا مؤسسات خاصة لإدارة الشؤون الخارجية).

بالنسبة للإمبراطورية الغربية: فلقد عرفت أوجها التنظيمي وبداية استقرارها كدبلوماسية دائمة، حيث أنشأ البابا جهازا خاصا مكلفا بالعلاقات الخارجية (الديوان) المكلف بالعلاقات مع جميع الأتباع اللاتينين في أوروبا الذين أقاموا مدنا – دولا- بعد إنقسام الإمبراطورية لاسيما في أراضي شبه الجزيرة الإيطالية.

3- عصر الإقطاع والمدن – الدول الايطالية:

نظرا لموقعها وتضاريسها فقد إنقسمت إلى مدن مستقلة عن بعضها البعض كجنوة، ميلانوا ...، مع ضعفها في بعض الأحيان لجأت إلى الدبلوماسية خلال القرن الخامس عشر كل الدول (المدن) الإيطالية الأساسية. حيث أوفدت بعثات دبلوماسية دائمة لدى روما البابا، أو لدى بعضها البعض أو لدى بيزنطة وباقي البلاطات الأوربية الهامة. (هكذا نشأت البعثة الدبلوماسية الدائمة في نهاية القرن 13 وبداية ق 14). و أدى ذلك إلى ظهور سفراء مشهورين **دانتي وميكيافلي**. كما اختلف بشأن من أرسى أول سفارة دائمة ،

فالبعض يعزوها للبابوية و البعض الآخر إلى دوق ميلانو" **فرنشيسكو سافوزا"** الذي يعتبر أول من إعتمد سفارة دائمة له في جنوى عام 1455.

قدم الإيطاليون للدبلوماسية طرقا حديثة لحفظ الوثائق وفهرستها. ووضع قواعد لضبط تعيين السفراء وسلوكهم وكذلك وضعوا قواعد لعملهم مثل:

- عدم إمكانية حيازة أملاك خاصة في البلد الموفد إليه.
- عدم قبول هدايا، وإن سلمت له يجب أن يقوم بتسليمها للديوان حال عودته.
- تقديم السفير لتقرير عن مهمته لمجلس السيادة.
- السماح للسفير باصطحاب طياخ خوفا من تسميمه.
- عدم السماح لزوجته بمرافقته خوفا من التجسس عليه.
- منع السفير من مناقشة الشؤون الداخلية مع مواطني الدولة او الدبلوماسين الاجانب وعدم الثقة بهم.

04/ العلاقات الدبلوماسية في الحضارة العربية الإسلامية: أقام الإسلام نظاما دبلوماسياً متطوراً. فقد تمكن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من جمع أوصال متفرقة ومتناحرة من القبائل العربية لم تكن هي الأخرى قد عهدت نظاماً دولياً كما هو الشأن بالنسبة للدول القائمة في ذلك الوقت، كالدول الرومانية والدولة الفارسية. وقد تمكن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يستحدث دولة بنظام قانوني داخلي ودولي يضاهي الدولة المعاصرة له.

وإذا ما اعتقد فقهاء القانون الدولي العام المعاصر، إن مصطلح الدبلوماسية ومفهومها من نتاج العلاقات الدولية بين الدول الأوروبية المسيحية، فان هذا الفقه لم ينظر إلى تاريخ الحضارة العريقة التي أقيمت في الوطن العربي والاسلامي على مر العصور. ولم يلتفت الفقه الغربي إلى الدور الذي حققته الشريعة الإسلامية في إقامة علاقات دولية قائمة على المساواة والعدل والحق، ووضع قواعد دبلوماسية قائمة على الأخلاق و الفضيلة والإنسانية. وذا كانت اللغة العربية لم تستخدم مصطلح العلاقات الدولية ولا تعرف مصطلح الدبلوماسية لأنه مصطلح لاتيني، إلا أن مفهوم الدبلوماسية وقواعدها عرفتها هذه الحضارة بقيم وأخلاق إنسانية قبل أن تظهر في أوروبا بقرون عديدة.

<u>المرحلة الثانية : مرحلة الدبلوماسية الحديثة</u>.

تعود جذور الدبلوماسية الحديثة إلى عصر النهضة الأوروبية الذي بدأ أواخر القرن 16 وبداية القرن 17 (منذ ولادة الدولة القومية وبروز نظام الدول الحديثة) حتى الحرب العالمية الثانية. فخلال فترة حكم لويس السادس عشر في فرنسا برزت أهمية إنشاء علاقات خارجية قائمة على الصداقة والتعاون والثقة. وكان "رشيليو" هو المدافع على وجوب أن تكون العلاقات الخارجية تحت مراقبة جهاز حكومي موحد ومعروف. وأصبح في النهاية الأسلوب الفرنسي نموذج لكل الدول الأوروبية وأصبح ينظر للغة الفرنسية كلغة للدبلوماسية.

ففي هذه الفترة بدأت من فرنسا عملية مأسسة للدبلوماسية عبر إقامة السفارات وإنشاء إدارة تعنى بالسياسة الخارجية، ثم إنتقلت مع نهاية القرن الثامن عشر 18 إلى معظم الدول الأوروبية التي قامت بإنشاء وزارات للشؤون الخارجية.

أما بخصوص التطور الحاصل في النظرية والممارسة في شكلها الحديث بدأت مع ولادة أول بعثة دبلوماسية دائمة بعد أن إجتازت مرحلة " الدبلوماسية المتجولة" أو " الوقتية الظرفية" ومنذ أن أصبح الدبلوماسي مقيما لمدة زمنية أطول. هذه البعثة ولدت في المدن الإيطالية (فينسيا) ثم إمتدت إلى الكرسي الباباوي وميلانو وفلورنسا. كما عرفت هذه الفترة تأسيس الدولة الحديثة لأجهزة متخصصة لإدارة وتنفيذ سياساتها الخارجية، وفي نفس الوقت لإستقبال ورعاية البعثات المعتمدة لديها.

و أهم تحول ظهر في هذه المرحلة بعقد مؤتمر فيينا 1815، حيث حل أهم المشاكل التي كانت تواجه العمل الدبلوماسي خلال القرون الثلاثة (مشكلة الأسبقية، مشكلة تحديد مراتب البعثات الدبلوماسية التي كملت في مؤتمر إكس لاشبيل 1818، السفراء ووكلاء البابا، المندوبون فوق العادة، الوزراء المقيمون، القائمون بالأعمال).

التطور المفهومي للدبلوماسية.

كانت الدبلوماسية التقليدية تفتقر إلى الأدوات المناسبة لإدارة الشؤون الدولية ، إلى جانب اعتبار العمل القائم على تسير الشؤون المترتبة على العلاقات الثنائية (السياسية، الإقتصادية، العسكرية، الثقافية..) الوظيفة الأساسية للعمل الدبلوماسي. بالإضافة الى التحولات التي طرأت على الساحة الدولية تجاوزت العلاقات الثنائية إلى الدبلوماسية المتعددة الأطراف غير المتكافئة.

أولا- الدبلوماسية التقليدية :

كانت محدودة النطاق، كما كانت أدواتها في التأثير محدودة، وغالبا ما كانت القوة العسكرية أو أساليب التآمر هي الوسائل الرئيسية المستخدمة في الدفاع عن المصالح القومية للدول في مواجهة بعضها، وكانت سرية في معظم جوانبها، كما إعتمدت إلى حد كبير على العوامل الشخصية.

إذ كانت الدبلوماسية في العهود السابق مرتبطة بشخص الملك والأمير وفقا للمنطق الذي كان سائدا آنذاك الذي يلخصه قول الملك الفرنسي" الدولة هي أنا"، فقد كان الملوك والأمراء ينفردون بتصريف شؤون الدولة الهامة كما هو الحال بالنسبة للشؤون الخارجية. فقد كانوا يجمعون سلطة إدارة السلم والحرب بين أيديهم، ومما سمح للملوك بمثل هذه الممارسات هو صلة القرابة بين الأسر الحاكمة في مختلف البلدان.

تميزت الدبلوماسية التقليدية بمحدودية أدواتها في التأثير ، وبهيمنة الأسلوب الدبلوماسي الفرنسي المتسم بإرسال السفراء، والمفاوضات السرية، والمراسيم الرسمية المهنية. وكانت تعتمد على العوامل الشخصية.

ثانيا/ الدبلوماسية الجديدة (المتعددة الأطراف):

أدى إخفاق الدبلوماسية التقليدية إلى قيام الحرب العالمية الثانية، وبالنتيجة أجهض مسعى إقرار السلم والإستقرار. كما إقتضى بروز سياق دولى بملامح جديدة إلى نوع جديد من الدبلوماسية، رغم إرجاع تاريخ بداية الدبلوماسية الجديدة إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، فهناك عناصر تشير بوضوح إلى وجود هذا النوع خلال القرن 19، لقد كانت هناك فترة إنتقالية طويلة بين مرحلة الأنماط التقليدية والدبلوماسية الجديدة التي تمخضت عن فكرتين أساسيتين بحسب **ستيف سميث وجون بايليس**:

01/ كان هناك دعوة بأن تكون الدبلوماسية مراقبة و متابعة بأكثر دقة من قبل **الرأي العام**، ولقد جعل هذا الوضع الاهتمام يتركز حول عنصرين يرتبطان بالمرحلة التقليدية وينظر إليهما على أنهما ينطويان على مشاكل: **التكتم المفرط**، وحقيقة أن هؤلاء الدبلوماسيين مرتبطين **بنخبة اجتماعية مغلقة** (الأرستقراطية).

02/ الفكرة المرتبطة بأهمية تأسيس منظمة دولية والتي جسدتها عصبة الأمم، حيث أنيطت بها مهمة أن تكون بمثابة منبر دولي لتسوية النزاعات وإقرار السلم و كرادع ضد حرب عالمية أخرى من خلال الأمن الجماعي.

خصائص الدبوماسية المتعددة الاطراف:

1- الدبلوماسية المتعددة الأطراف تستند إلى وجود عدد من البلدان لها مصالح مشتركة وتستوجب أن تحل في اتفاقية مشتركة.
2- العناصر التي تشكل النشاط الدبلوماسي تحوز على إهتمام مختلف و تكون ذات علاقة بالدبوماسية الثنائية و المتعددة الأطراف.
3- الدبوماسية المتعددة الأطراف تقتضي تقنيات مختلفة عن تلك المستخدمة في الثنائية ، بما أن الشروط المؤثرة مختلفة.

أسباب تطور الدبلوماسية الحديثة: هناك متغيرات دولية اثرت على التطور المهم في مضمون الدبلوماسية وانتقالها من الدبلوماسية التقليدية الى الجديدة.

أ- دخول فاعلين جدد إلى المسرح الدولي

رغم أن الدبلوماسية الجديدة قد أخذت عن الدبلوماسية التقليدية من حيث الشكل استمرارها في النظر إلى الحكومات والدول كأهم فاعلين في النسق الدولي،حيث يشير سميث وبايليس إلى تغيرين كان لهما تأثيرات ليس فقط على البنية ولكن أيضا على العملية وعلى القضايا التي ميزت الدبلوماسية الجديدة.

01/ لم تستمر الدول طويلا في لعب دور الفاعل الوحيد على المستوى الدولي، كان عليها أن تتقاسم لعب أدوار على الساحة الدولية مع فاعلين آخرين كالمنظمات الدولية بنوعيها الحكومية وغير الحكومية.

02/ التغير الثاني المهم يتعلق بمجال نشاط الحكومات، فقد توسع مجال نشاطها إلى أن أصبحت تهتم بتنظيم حياة مواطنيها، بعدما كان منصبا فقط على الجانب المتعلق بأمن الأفراد الجسدي، توسع ليشمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية. هكذا شهد القرن العشرين تغير مهم على مستوى نطاق تدخل الدولة.

ب- **التحول في طبيعة العملية الدبلوماسية:**

لقد كان لتغير دور الدول كفاعلين دوليين إلى جانب تزايد عدد الفاعلين غير الدوليين تأثير على طبيعة الدبلوماسية كعملية تفاوض. فقد كان لهذه التغييرات تأثيرات على الدبلوماسية كنشاط أصبح يتميز بالتعقيد و يتضمن الكثير من الفاعلين المختلفين. واستمرت الدولة في هذه المرحلة في القيام بنشاطها الدبلوماسي على أساس العلاقات الثنائية مع الدول الأخرى، رغم أن هناك مجموعات من الدول تنشط في إطار المفاوضات المتعددة الأطراف التي ترعاها المنظمات الدولية(العصبة، وفيما بعد منظمة الأمم المتحدة)، وفي ظل السعي المتنامي للمنظمات غير الحكومية من أجل تحقيق أهدافها المتعلقة بالتأثير في سلوك الدول.

ج- تنوع وتعدد القضايا الدولية :

فضلا عن تعزيز الأمن العسكري فقد تضمنت الدبلوماسية الجديدة مجموعة من القضايا الجديدة، فقد سعت الدبلوماسية في هذه الفترة إلى جعل الحرب العالمية الأولى آخر حرب ، إلى جانب تركيز النشاط الدبلوماسي على القضايا الإقتصادية، الإجتماعية، القضايا المتعلقة بتحسين الأحوال المادية. التي أصبحت تعرف بالقضايا المتعلقة بالسياسات الدنياlow politics مقابل قضايا السياسات العلياhigh politics المرتبطة بالمرحلة التقليدية .

الفاعلون السياسيون وأجهزة الشؤون الخارجية.

استدعت نهاية فترة الحرب الباردة مراجعة للهندسة التي صممت بها الشؤون الدولية، وفي هذه الفترة دخلت دول تعاني من اوضاع هشة نتيجة نزاعات داخلية، كما لم تعد المفاهيم التقليدية للأمن الوطني والسيادة تحظى بنفس الإهتمام الذي كانت عليه وهذا بفعل مواجهتها لقضايا عالمية معقدة.

أولا - رئيس الدولة:

يعد رئيس الدولة الممثل الأول والأعلى للدولة في علاقاتها الخارجية مع الفواعل الأخرى. دون أن يعتد به كشخص من أشخاص القانون الدولي فهو لا يعدوا أن يكون نائبا ومعبرا عن إرادة دولته في نطاق القانون الدولي والعلاقات الدولية. ولقد عني فقه القانون الدولي بمسألة تنظيم مركز رئيس الدولة وامتيازاته، وهو ما سنتناوله من خلال هذه النقاط:

أ- **الإعتراف ودوررئيس الدولة:**

حين يتولى رئيس دولة جديد الحكم تحت أي شكل من أشكال التولية (وراثة الحكم، الإنتخاب) يجب إخطار الدول رسميا بشخصه وبإستمرار العلاقات الودية لما كان عليه الوضع قبل التولي للرئيس الجديد. ويكون قبول الدول بالإخطار عن طريق الرد بالتهاني والتمنيات الطيبة مقرونة بالأمل في استمرار صلات التعاون و الود و الصداقة السابقة.

ب- **دوررئيس الدولة في العلاقات الخارجية :**

لم تعد نيابة رئيس الدولة لشؤون دولته مطلقة كما هو الحال في المراحل السابقة، فالقانون السائد في البلد هو الذي يحدد سلطة رئيس الدولة في علاقات دولته مع الدول الأخرى، كسلطة إعلان الحرب، وسلطة التفاوض وابرام والتصديق على المعاهدات الدولية ، ولا ينفي هذه السلطة ضرورة موافقة البرلمان بالإجماع، في بعض الأحوال كما في معاهدات الصلح والتحالف والتجارة والملاحة و جميع المعاهدات التي يترتب عليها تعديل في أراضي الدولة، أو التي تتعلق بحقوق السيادة كما يعتمد رئيس الجمهورية ممثلي الدول الأجنبية السياسيين.

ويكون لرئيس الدولة في بعض الأنظمة الدستورية دور رئيسي في مباشرة هذه السلطات ويعاونه في أدائه لهذه المهام وزير الخارجية والمبعوثين الدبلوماسيين في حين يكون وزير الخارجية في ظل أنظمة أخرى هو المسؤول الأول في هذه المجالات.

ويتقيد اختصاص رئيس الدولة في ميدان العلاقات الدولية بالحدود الواردة في الدستور، كالموافقة على المعاهدات،

ثانيا: وزير الخارجية.

نجد أن تاريخ ظهور وزارات الخارجية في العالم المعاصر يرتبط تقريبا بتاريخ ظهور الدبلوماسية الدائمة، او على الأقل يمكن ان يقال أنه إبتداء من هذا التاريخ ظهرت الإدارات الحكومية الداخلية التي تعد الأصل التاريخي لوزارات الخارجية في العالم في الوقت المعاصر.

فمنصب وزير الشؤون الخارجية يعتبر من أهم المناصب في الدولة و الأكثرها حساسية ، باعتباره الشخص القيم على تنفيذ سياسة بلاده الخارجية ، والقائم على رأس الوزارة المكلفة بإدارة وتنسيق نشاطات الدولة الدبلوماسية والقنصلية ، لذا فهو يحتل مركزا هاما في مجال إدارة هذه النشاطات ،

في الواقع خلال القرن الثامن عشر تم الإعتراف بوزارة الخارجية وأصبحت هي القاعدة العامة في أوروبا، وأصبح فصل مصالح الشؤون الخارجية عن الشؤون الداخلية قائم بأي حال من الأحوال ولا لبس في ذلك.

أما بالنسبة لمنصب وزير الخارجية في الجزائر ، فقد ارتبط ظهوره بتشكيل اول حكومة مؤقتة و هذا في 19/09/1959 ، عندما استقلت الجزائر ، كان انشاء اول وزارة للخارجية في تاريخ الجزائر المستقلة ضمن حكومة مؤقتة تضم (19 وزيرا)، هذا و قد كانت قيادة وزارة الشؤون الخارجية اكثر القيادات الوزارية استقرارا بالمقارنة مع كثرة التشكيلات الحكومية اثناء الدولة الجزائرية الفتية ، حيث سجلت تعاقب (12 وزيرا عبر وجود (21) تشكيلة حكومية ، و ذلك حتى نهاية سنة 2000م.

ثالثا: رئيس الحكومة

يعتبر رؤساء الدول والحكومات في قمة هرم النظام السياسي حيث يمارس الدبلوماسي مهامه. إنهم يتحملون في الأخير مسؤولية وضع استراتيجية وطنية، وفي عصر أخذت فيه الإتصالات الدولية والإجتماعات في الإرتفاع وفق منحى تصاعدي، وهي في كثير من الأحيان من أجل تسوية قضايا تتعلق

بخصومات شخصية. وتقريبا كل رؤساء الحكومات يحتفظون بمكتب دائم خاص بمستشاري السياسة الخارجية والدفاع و يعملون بشكل حصري لفائدتها لتنسيق السياسة الخارجية في المصالح الحكومية.

أنواع الدبلوماسية

أولا/ الدبلوماسية الإقتصادية:

يقصد بالدبلوماسية الاقتصادية النشاطات الدبلوماسية التي تستخدم العامل الاقتصادي في التعامل السياسي. وعادة ما يتم ذلك من قبل الدول المتقدمة أو الغنية في مقابل الدول النامية، وقد برزت هذه الدبلوماسية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فقد تم إنشاء العديد من المنظمات الدولية ذات الطابع الاقتصادي التي تشكل إطاراً للنظام المالي الدولي وللنشاطات التجارية للدول الحديثة، ومن أهمها صندوق النقد الدولي (IMF) والاتفاق العام للتعريفات والتجارة (ITO)ومنظمة التعاون والتطور الاقتصادي (OECD)وغيرها.

ويعتقد البعض أن الأسلحة الاقتصادية لهذا النوع من الدبلوماسية أصبحت متفوقة بمقياس الفاعلية التقليدي في الممارسات الدبلوماسية بين الدول. ويؤكد **جوزيف ناي** هذا المعنى بقوله:" إن ليس للقوة أهمية كبيرة في العلاقات بين الدول غير النووية وغير المتقدمة، وإنما ظهرت أنماط جديدة من العلاقات التي تتميز بالمقدرة العالية على التأثير المتبادل بغير وسيلة القوة، وحتى بالنسبة للقوى العظمى، فقد تضاءل مفعول التهديد باستخدام القوة بصورة حادة في السنوات الأخيرة. ومع هذا التدهور في فاعلية الأدوات الاستراتيجية للقوة التي سبق للدبلوماسية الدولية أن ركزت واعتمدت عليها، فان التهديد الذي تحس به الدول لاستقلالها اخذ ينتقل من دائرة الأمن إلى دائرة التبعية الاقتصادية.

أيضا تهتم الحكومات بدعم تنميتها الإقتصادية الوطنية من خلال تقديم دعم لمؤسستها الإقتصادية على سبيل المثال على شكل نصائح من أجل القيام بعملية التصدير، المساعدة القانونية، توفر لها حوافز التصدير أو الحمائية حالما تحتاج إلى ذلك. في نفس الوقت، يمكن أن تتضمن وظيفتها دعم المؤسسات الإقتصادية الأجنبية المهمة بالإستثمار في بلدها.

وتعنى الدبلوماسية الإقتصادية بقضايا السياسات الإقتصادية. وفي سياق ذلك يسهر الدبلوماسيون الإقتصاديون على متابعة السياسات الإقتصادية التي تنتهجها البلدان المعتمدون لديها، وبناء على ذلك يرسلون تقارير حولها ، فضلا عن ذلك يقدمون استشارات لحكوماتهم حول أفضل كيفية تسمح لهم بالتأثير على تلك السياسات.

- درء الأسباب المؤدية للحروب والنزاعات.
- وتنظيم الأسواق الدولية والدفع بها إلى العودة إلى بيئة دولية تسمح بقيام إقتصاد قائم على الثقة.

وتستخدم الدبلوماسية الاقتصادية مجموعة من الأدوات لتحقيق فاعليتها وهي تتمثل في الأشكال التالية:

أ- التركيز على سياسات الرسوم والضرائب الجمركية سواء كإجراءات وقائية مانعة أو كتطبيق لبدأ المعاملة بالمثل. وقد تأخذ الدولة بمبدأ الرسوم التفضيلية فتميز في المعاملة الضريبية لصالح بعض الدول بحكم الروابط المصلحية أو السياسية التي تربطها فيها.

ب- تقديم المنح والقروض لبعض الدول الخارجية بتسهيلات ائتمانية خاصة أو بمعدلات فائدة تقل عن سعر السوق.

ت- تطبيق السياسات والتدابير الاقتصادية التي تشجع على التبادل التجاري في قطاعات استيراد وتصدير السلع والخدمات كالأخذ بنظام الحصص، أو تقديم إعانات للمصدرين أو التسعير غير الاقتصادي لإنتاج القطاع العام في الدولة أو تقييد المنتجين بالالتزام بمواصفات فنية معينة في الإنتاج وغير ذلك.

ث- فرض قيود على التحويلات الخارجية، أو فرض ضرائب عالية على الاستثمارات الأجنبية، أو تقديم بعض الإغراءات والحوافز لها عن طريق إعفائها من تلك الضرائب بصورة كلية أو جزئية لفترة معينة من الوقت، تختلف طولا أو قصرا بحسب الاحتياجات التي تحددها الدولة لنفسها من وراء اجتذاب رؤوس الأموال والخبرات الأجنبية.

ج- تعديل التحكم في انتقال راس المال أو حركة التجارة سواء بالتقييد أو بالإطلاق مما يترتب عليه بالتالي التعديل في هيكل العلاقات الاقتصادية الخارجية للدولة، وقد تكون التعديلات شاملة بحيث تضم كل القطاعات التي يمتد إليها التعامل الاقتصادي مع الخارج، كما قد تكون قاصرة على قطاعات معينة.

ثانيا:الدبلوماسية البرلمانية.

من الأسباب التي أدت إلى بروز الدبلوماسية البرلمانية:

- تزايد إهتمام الحكومات بمسؤولياتها أمام الرأي العام.
- تدعيم رقابة السلطة التشريعية على كافة أعمال الحكومة بما في ذلك قطاع السياسة الخارجية ذاته.
- التحسن في كافة عمليات الإتصال الدولي، وقد نتج عنه أن أصبحت الدبلوماسية علنية ومفتوحة.

وقد وجدت أول تطبيق عملي لها مع العصبة، من خلال طرح المشكلات للمناقشة،ثم توسعت في عهد الأمم المتحدة، حيث كان تطبيق الدبلوماسية البرلمانية مسيطرا على دبلوماسية المجتمع الدولي كله.

أما بخصوص **مزايا** الدبلوماسية البرلمانية فيمكن حصرها في:

- إخضاع العمل الدبلوماسي للرقابة الشعبية يعكس ظاهرة إيجابية تتفق مع الهدف الذي أنشئت من أجله بالنيابة عن المجتمع.
- إتاحة الحرية للصحافة والأحزاب، وللرأي العام يكون أنسب وأفضل لإقناعهم.

مع ذلك فللدبلوماسية البرلمانية **نقائص** أبرزها:

- الدبلوماسية البرلمانية تضع الحكومات أثناء عملية التفاوض الدبلوماسي في بؤرة الضغوط المباشرة للرأي العام ـ التصلب في المواقف.
- الدبلوماسية البرلمانية تفتت الرأي حول المشكلات المطروحة فهي دبلوماسية المكبرات الصوتية (تبادل القذف والسباب).

ثالثا/الدبلوماسية الوقائية:

يرتبط ظهور ما يعرف بالدبلوماسية الوقائية أو الممانعة في العلاقات الدولية المعاصرة ***بـــ داج همرشولد*** السكرتير العام الأسبق للولايات المتحدة (1953- 1961) .و يقصد بها المعالجة السلمية التي تتم من خلال عملية التفاوض بين الدول لتسوية أي نزاع قائم بينها وكذا المساعي والإجراءات التي تقوم بها أية دولة أو منظمة إقليمية أو دولية بهدف منع نشوب النزاعات بين الوحدات الدولية، ومنع تصاعد المنازعات القائمة و الحيلولة دون تحولها إلى صراعات، وحصر انتشار الأخيرة عند وقوعها.

ويمكن أن تشمل هذه المساعي والإجراءات المفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية. وقد جاء أول تطبيق عملي للدبلوماسية الوقائية خلال أزمة السويس في عام 1956 عندما تدخلت الأمم المتحدة ببعض التدابير العسكرية الدولية المحدودة لفض الاشتباك بين المحاربين، ووضع ترتيبات وقف إطلاق النار موضع التنفيذ الفعال تمهيد لاسترجاع الأمور إلى نصابها الطبيعي وتسوية الأزمة الناشبة. وهذه التدابير الجماعية التي طبقت في عدد من المواقف المشابهة، أصبحت تعرف منذ ذلك الوقت بعمليات حفظ السلام.

وهناك مفهومان يرتبطان بدرجة وثيقة بدرء النزاعات:

الأول: مفهوم إدارة الأزمة.

الثاني: مفهوم إدارة السلام.

فإدارة الأزمة مطلوبة عندما تبدأ الأزمة المبتدئة في التصاعد بصورة يصعب التحكم فيها، حيث يتطلب الأمر استخدام مجموعة من الأدوات تشمل التهديد باستخدام الوسائل القهرية أو العسكرية في نهاية الأمر.

أما إدارة السلام والتي تعنى إدارة حالة السلام بوسائل تمنعها من التدهور إلى الحرب فهي تركز على دعم و تقوية حالة السلام .

رابعا/ الدبلوماسية الشعبية :

وتعرف الدبلوماسية الشعبية على أنها تلك النشاطات التي تتجه إلى مخاطبة الجماهير الشعبية بوسائل شعبية، لإيجاد علاقات مباشرة بين الشعوب، وكسب تأييدها.

لقد كانت إدارة العلاقات الدولية خلال عصر الدبلوماسية القديمة توكل إلى صفوة من الرجال المختارين التي تتفاوض وتقرر سياسات بلادها وعلاقاتها، الأمر الذي تغير في ظل نظم الحكم الديمقراطية، حيث أصبح الرأي العام ذا تأثير بالغ على صناعة السياسة ومنفذها من خلال وسائل الإعلام والأحزاب والاجتماعات الشعبية والبرلمانات والمظاهرات وصناديق الاقتراع. وهكذا أصبحت الدبلوماسية ذات طابع ديمقراطي وبرز نفوذ وتأثير الأجهزة الشعبية والتمثيلية على العلاقات الخارجية وإدارتها.

<u>خامسا/الدبلوماسية الرقمية:</u>

تمر الدبلوماسية المعاصرة مرحلة الانتقال من الدبلوماسية التقليدية المتعارف عليها بوسائلها وأدواتها المعروفة إلى دبلوماسية رقمية لها أدوات جديدة تختلف عن أدوات الدبلوماسية التقليدية، ويشير سفير

بريطانيا في لبنان توم فليتشر إلى ذلك بقوله: "إن الاعلام الاجتماعي أصبح أمرا لا غنى عنه في العمل الدبلوماسي الحديث، وإنه لا يمكن إهمال مواطني الانترنت الذين أصبحوا جزءا من المناقشات الخاصة بالسياسة الخارجية".

يبلغ عدد سكان العامل نحو 7.5 مليار نسمة، ومن بينهم نحو 2.7 مليار، يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي؛ أي: إن ما يقرب من 40 % من سكان العامل هم مستخدمون نشطون بالفعل.Media Social .

يمكن عد كتاب "الدبلوماسية الرقمية: النظرية والممارسة" الصادر عام 2015 لمجموعة من المؤلفين وللمحررين كورنيليو جولا وماركوس هوملس في التعاطي مع المصطلح والموضوع، إذ أكد الكتاب على أن الدبلوماسية الرقمية هي شكل من أشكال الدبلوماسية العامة، وتنطوي على استخدام التكنولوجيا الرقمية ومنصات وسائل التواصل الاجتماعي للتواصل مع الجمهور بطريقة غير مكلفة.

وتعرف وزارة الخارجية البريطانية الدبلوماسية الرقمية "بأنها حل مشكلات السياسة الخارجية بإستخدام الانترنت". وهناك من يرجع تأريخ الدبلوماسية الرقمية إلى تأريخ أبعد من هذا بكثير وهو من تأريخ اعتماد التليغراف في الرسائل بين القادة والمسؤولين، إذ قال اللورد بالميرستون رئيس الوزراء ووزير الخارجية البريطاني في الخمسينيات القرن التاسع عشر عند تلقيه أول رسالة تلغراف عبارته المشهورة "يا آلهي هذه نهاية الدبلوماسية".

وتشير الدبلوماسية الرقمية بنحو أساس إلى الممارسات الدبلوماسية عبر التقنيات وتعزيزها وتطويرها الرقمية والشبكات، بما في ذلك الانترنت والأجهزة المحمولة، فهي في أبسط تعريفاتها استخدام الانترنت وتقنيات الاتصالات المعلوماتية الجديدة للمساعدة في تنفيذ الاهداف الدبلوماسية.

وتعد كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة من أوائل الدول على المستوى العالمي، ففي عام 2016 احتلت بريطانيا المركز الاول عالميا عبر جهود دائرة الدبلوماسية الرقمية في وزارة الخارجية البريطانية، فيما احتلت فرنسا المرتبة الثانية، وجاءت الولايات المتحدة في المركز الثالث.

إذ استخدمت الولايات المتحدة نوع من الدبلوماسية، وأطلقت عليه بالدبلوماسية الافتراضية التي تعني القيام بالعمل الدبلوماسي بطريقة افتراضية من خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة والانترنت واستفادت منه لتوجيه رسائل إلى الشعوب التي لا توجد لديها سفارات في بلدانها واستخدمته ضد إيران في فترة معينة.

الدبلوماسية والتفاوض الدولي.

تشغل عملية المفاوضات مكانة في مجالات النشاط الدبلوماسي، حتى بات يعرف النشاط الدبلوماسي بأنه"فن إدارة المفاوضات " فالتفاوض هو نوع من الحوار وعقد المعاهدات بين الدول، أو تبادل الاقتراحات بين طرفين أو أكثر بهدف التوصل الي اتفاق يؤدي الي حسم قضية نزاعية بينهم، وفي نفس الوقت الحفاظ علي المصالح المشتركة فيما بينهم، أي أن للتفاوض ركنين أساسيين هما وجود مصلحة مشتركة أو أكثر، ووجود قضية نز اعية أو أكثر.

تعتبر المفاوضات من صميم العمل الدبلوماسي والبعثة الدبلوماسية حسبما نصت عليه اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية الموقعة في إبريل 1961 م وأصبح بالتالى لزاما على الدبلوماسي أن يتسلح بالمعرفة الواسعة في فن المفاوضات من حيث أصوله وضوابطه وحرفيته،وأيضا من حيث الصياغة النفسية والإيحاءات وثقافة الخصم والخبرة والدقة في تحرير البيانات، يضاف إلى ذلك أن ميثاق الأمم المتحدة رتب التزاما على جميع الدول الأعضاء بفض منازعتها الدولية بالوسائل السلمية، وحدد الفصل السادس من الميثاق هذه الوسائل بدء بطريقة المفاوضات ثم التحقيق، الوساطة، التوفيق، التحكيم والتسوية القضائية، ولا شك أن المفاوضات المباشرة هي أيسر السبل لتسوية أي خلاف ينشب بين دولتين أو بين مجموعة من الدول، و اعتبر الميثاق أن تدخل مجلس الأمن في أي نزاع لا يتم إلا بعد فشل الوسائل السلمية في حله خشية من استمراره، وتعريض السلم والأمن الدوليين للخطر، ومن هنا تتضح أهمية الدبلوماسية والمفاوضات الدولية كأحد ى الوسائل المهمة التى حث الميثاق على اللجوء إليها لتسوية ما قد ينشأ بينهما من خلافات بالطرق القانونية.

نشأة علم التفاوض السياسي وتطوره:

بدأ تناول موضوع التفاوض الدولي بواسطة مجموعة من الدارسين والممارسين للفن الدبلوماسي منذ عدة قرون؛ وعلي الأخص منذ عام 1716م فرانسيس دي كاليرس "، وعام 1778 م " فورتن " ، غير أنه منذ عام 1960م م أصبحت هنالك دراسة نظامية للتفاوض، وهذه الدراسة دفعت إلي تحليل عملية التفاوض بعيدا عن افتراض أن الدبلوماسية تمثل فقط شكل من أشكال الفن ، فإن **المنهج الاول** يقول:

- أن كل عملية تفاوضية هي عملية لها طابعها المميز، ولا يمكن استنباط مبادئ عامة حول هذه العمليات.
- أما **المنهج الثاني** يقول : أن التفاوض فن ويتم من خلال دبلوماسيين محترفين يتعاملون مع العملية التفاوضية من منظور ذاتي ومن خلال فهم شخصي لا يمكن من خلاله الوصول إلى قواعد عامة ومباديء ثابتة من هذه العمليات.

و المفاوضات عملية لها طابع مميز، فمنذ عام 1960 م بدأ ت فترة تنظيم التفاوض الدولي وذلك بواسطة عدد من السياسيين من خلال كتاباتهم مثل " توماس شيلينج " في كتابه عن "استراتيجية الصراع"، و " أناتول ربورت " في كتابه " الحروب المباريات والمناظرات " عام 1960 م ، و " فريد تشارلز "في كتابه " كيف تتفاوض الدول " عام 1964 م، وتأتي أهمية علم التفاوض من زاويتين:

- **ضرورته:** وتظهر ضرورة علم التفاوض ومدى الأهمية التي يستمدها من العلاقة التفاوضية القائمة بين أطرافه.
- **حتميته:** أما الز اوية الثانية نجد أن علم التفاوض يستمد حتميته التفاوضية العالقة من المنفذ الحضاري الوحيد الممكن استخدامه لمعالجة القضايا بين أ مم أو شعوب العالم بشأن المشكلات والخلافات المتنازع عليها.

مفهوم المفاوضاتNegotiation:

المفاوضات هي عملية تبادل للأر اء وعرض لوجهات النظر، سعيا لحل مشكلة معلقة حلا مقبولا من جميع الأطراف المتفاوضة، وذلك من خلال التنازل عن كل أو بعض القضايا غير الجوهرية، أو قبول الحلول الوسـ ط بشـ أنها مـ ع التمسك فـي الوقـ ت نفسـ ه بالقضـ ايا الجوهريـ ة وعـ دم تقـ ديم تنـ ازلات بشأنها.

فالمفاوضات هي عملية متداخلة بين طرفين أو أكثر بهدف الوصول إلى أرضية مشتركة حول مسألة أو مسائل تتضمن مصالح مشتركة، أو خلافات، وتسعى الأطراف من خلالها للتوصل إلى إتفاق مقبول يتم إحترامه من الاطراف المتفاوضة جميعها.

عناصر العملية التفاوضية:

يمكن القول بأن أي عملية تفاوضية مهما اختلف مكانها وزمانها لها عناصر هي كالتالي:

- **أطراف التفاوض:** بحيث لا يمكن أن تتم عملية التفاوض بدون هذه الأطراف.
- **الهدف من التفاوض:** وذلك لتحقيق بعض الأهداف والمصالح المشتركة للأطراف.
- **القضية ا لتفاوضـ ية** : هي القضية التي أثارت حفيظة أطراف التفاوض ، ولا تفاوض بدونها.
- **الارادة لـدى الأطراف المتفاوضة:** أن لا يتم فرض أي تفاوض أو حلول على أي من أطراف التفاوض، بحيث تأتي من صميم إر ادة المتفاوضين وقناعتهم بالمفاوضات.
- **الرغبة والنية الخالصة في الحل:** لدى الأ طراف في الوصول إلى حلول ترضي الجميع.
- **الإيمان بأهمية الحوار والتفاوض:** هذا يعني الاعتقاد الجازم لدى أطر اف التفاوض بأهمية الحوار والنقاش وتبادل الآراء من أجل الوصول إلى اتفاق مناسب يرضي أطر اف التفاوض.

مراحل العملية التفاوضية:

حدد " دنيس هوفر D.Howver " الخطوات التالية :

- مرحلة جمع المعلومات.
- مرحلة تقديم المعلومات (داخلية / خارجية / كاملة).
- مرحلة تبادل المقترحات (تقديم/ تمخض/ تطوير/ المقترحات).
- مرحلة الإتفاق المبدئي على الإطار العام للمقترحات.
- مرحلة الرفض (الإستغلاق/ الدفاع/ الهجوم).
- مرحلة إختبار صحة الفهم المتبادل والتوضيح.
- مرحلة التلخيص.
- مرحلة الإتفاق النهائي.

أنواع التفاوض:

- **التفاوض من أجل مد اتفاقيات أو عقود قائمة**، بهدف إطالة إحدى الا تفاقيات أو ال معاهدات القائمة بين عدد من الأطراف.
- **التفاوض من أجل تطبيع العلاقات** ، وهو إعادة العلاقات الدبلوماسية، أو إنهاء احتلال مؤقت، مثال على ذلك بالعلاقة بين مصر واسرائيل والأمم المتحدة في عام 1949 م.
- **التفاوض لتغييروضع ما لصالح أحد الأطراف**، وهو ل تغيير الأوضاع لصالح طرف، على حساب طرف آخر، إما بالإجبار أوالتهديد أوالقهر، ويقدم" إيكل" مثالا على ذلك إجبار" هتلر" ، الرئيس التشيكي في مارس عام1939م على تسليم بقية بلاده للألمان.
- **التفاوض الخلاق– الإبتكاري**، إيجاد علاقة جديدة، كالتفاوض لإنشاء مؤسسة جديدة، مثال على ذلك مفاوضات تأسيس الاتحاد الأوروبي.
- **مفاوضات التأثيرات الجانبية**، والمقصود بها التأثير بها التأثيرات المهمة للتفاوضوالتي لا يكون الهدف منها التوصل إلى اتفاق أو توقيع اتفاقية، وإنما المقصود هو الأهداف الدافعة للتفاوض، كالحفاظ على الاتصال ووقف أعمال عنف قائمة أو محتملة، واستطلاع مواقف الخصم أو محاولة خداعه وتضليله.

خصائص العملية التفاوضية:

- المفاوضات عملية تتكون من عدة مراحل.
- المفاوضات عملية تبا دلية تقوم على الاخذ والعطاء بين طرفين أو أكثر، وعلى التوازن النسبي في قوى أطراف التفاوض.
- المفاوضات علاقة إختيارية إرادية.
- المفاوضات عملية محاطة بالقيود، ويكتنفها الإزعاج لأطراف التفاوض.
- أساس المفاوضات وجود مشكلة، ومهمة الطرفان من خلال التحاور والتفاعل والإقناع هو ايجاد حل لها، أو التوصل إلى إتفاق معين تلتزم به الاطر اف المتفاوضة.
- يستخدم التفاوض بعدة مجالات، أهمها المجال الاقتصادي، العسكري، السياسي.
- يكون بين أطراف التفاوض قدر من النزاع أو الصراع.
- تقوم نتائج المفاوضات على عدم التاكد لجميع المفاوضات نتائج، إما ايجابية أو سلبية، ويتوقف ذلك على الأساليب المستخدمة للوصول الى تلك النتائج، فمن النتائج الايجابية الحل أو التكيف، وتتمثل النتائج السلبية، كفرص الحل، الاستسلام، الحل الوسط، التصحيح.

البعثات الدبلوماسية الدائمة و الخاصة-تكوينها ووظائفها.

تكتسي العلاقات الدبلوماسية أهمية بالغة، إذ تحتل الموقع البارز والأساس في مسار تطور العلاقات الدولية، وتبرز أهمية موضوع الدبلوماسية في ضخامة وحجم العاملين في السلك الدبلوماسي والقنصلي . وإزاء هذا التطور الذي تشهده العلاقات الدولية، أصبحت البعثات الدبلوماسية الدائمة أساسية في تنفيذ وإعداد السياسة الخارجية للدول، كما أنها أصبحت العامل الأساسي في تمثيل وحماية ورعاية مصالح الدول والأفراد في الخارج.

أولا: مفاهيم حول البعثة الدبلوماسية رئيس البعثة والمبعوث الدبلوماسي.

تعريف البعثة الدبلوماسية:

البعثات الدبلوماسية الدائمة تعرف بالممارسة الدبلوماسية الثنائية الأطراف، أي ما بين الدولة الموفدة والدولة المستقبلة، والتي تمارس مهامها عبر بعثات دبلوماسية تقليدية، أي عبر سفارات دائمة معتمدة في الخارج، والِب نظمت مهامها وروعيت حصاناتها وامتيازاتها، بما يتماشى مع حسن تأديتها لمهامها على أفضل وجه من خلال اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961.

مفهوم إقامة البعثة الدبلوماسية:

أي تأسيسها وافتتاحها وليس مباشرة رئيس البعثة وأعضائها لمهامهم .إن إقامة البعثة الدبلوماسية، سواء أكانت سفارة أو مفوضية أو ممثلية..، ما هي إلا ناتج اتفاق لإرادة شخص من أشخاص القانون الدوِلي، أي الدولة الموفدة و الدولة المستقبلة –المادة 2 من اتفاقية فيينا 1961 حسب المفهوم الضيق، اما حسب المفهوم الواسع فهي ناتج اعتراف ومن ثم اتفاق مسبق بين شخصين دوليين. و بهذا المفهوم فانه ليس من الضروري ان يكون ناتجا عن إرادة شخصين قانونيين دوليين، فالقانون الدوِلي مازال يتجاهل الكثّير من الأشخاص الدوليين، فيكفي الاعتراف ما بين الأشخاص الدوليين و الاتفاق فيما بينهم من اجل قيام بعثة دبلوماسية، أي حق أي شخص دولي في إقامة بعثات دبلوماسية لدى الأشخاص الدوليين الآخرين-الحق الإيجابي-و السماح للآخرين بإقامة بعثاتهم الدبلوماسية لديه (الحق السلبي...)

رئيس البعثة:

حسب المادة الأولى من اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية فقد عرفت رئيس البعثة بأنه ذلك الشخص الذي تكلفه الدولة المعتمدة بالتصرف بهذه الصفة. أي صفة رئيس البعثة.

وحسب المادة 13 من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية 1961 بأنه يعد رئيس البعثة الدبلوماسية متوليا مهامه منذ اللحظة التي يقدم فيها أوراق اعتماده للدولة المعتمد لديها، او منذ تبليغ هذه الدولة عن وصوله، و تقديم نسخة من أوراق اعتماده إلى وزارة الخارجية لدى الدولة المضيفة او أي وزارة أخرى يتفق

بشأنها، و فقا لما يجري عليه العمل في هذه الدولة، مع مراعاة وحدة التطبيق بالنسبة لباقي رؤساء البعثات (تم التأكيد على هذا في المادة 18 من اتفاقية فيينا لعام 1961[1].)

و يتم تعيين رئيس البعثة عادة بقرار من رئيس الدولة او بمرسوم بناء على اقتراح من وزير الخارجية، و قد جرى العرف بالنسبة لرئيس البعثة و باقي أعضاء البعثة ان تتأكد الدولة المرسلة من قبل قبول او عدم قبول اعتمادهم، الا انه يستحسن في حالة رفض الدولة المستقبلة للشخص المزمع تعيينه عدم إبداء الأسباب و ذلك لتحقيق رد فعل من قبل الدولة المرسلة[2].

مهام البعثة الدبلوماسية:

يمكن تحديد مهام البعثة الدبلوماسية كما نصت عليها المادة الثالثة من اتفاقية فيينا لعام 1961 على ما يلي: التمثيل والمفاوضة والملاحظة والحماية.

أ-التمثيل:

وهي تلك المهمة التي ينوب فيها الدبلوماسي عن دولته وحكومته لدى الدولة المعتمد لديها، وتخص عملية التمثيل تبليغ المعلومات ونقل وجهات النظر الى حكومة الدولة المعتمد لديها كما تخص نقل المواقف الرسمية وغير الرسمية (تمثيل الدولة الموفدة لدى الدولة المستقبلة –المادة 3 من اتفاقية فيينا).

ب-المفاوضة:

هي إحدى الواجبات الأساسية التي يقوم بها المبعوث الدبلوماسي ولا تقتصر هذه على ناحية واحدة، وإنما تشمل علاقات الدولة برمتها مع الدول الأخرى، والغرض من المفاوضة هو إيجاد المبعوث علاقات ودية بين دولته والدول الأخرى والعمل على تنميتها، وصولا الى الاستقرار والسلام.

ج-الملاحظة:

تعتب الملاحظة من واجبات المبعوث الدقيقة جدا، وهذا يبدأ من أول يوم وصوله الى البلد المعتمد لديه الى أخر يوم يعمل فيه وتشمل الملاحظة كل المواضيع ذات العلاقة أو التأثير على مصالح دولته، يراقب التطورات والأحداث السياسية، ويقوم بجمع المعلومات ويصنفها، واعداد التقارير إضافة الى التقصي على الاوضاع الاقتصادية والنواحي العسكرية والبحرية والمالية والاجتماعية.

د-الحماية: وهو حماية الرعايا التابعين لدولته، وحماية مصالحهم وحقوقهم.

1. مايا الدباس، ماهر الملندي، **مرجع سابق**، ص.38.
2. سعيدي الطميزي، **مرجع سابق**، ص.20.

وتنقسم أنواع البعثات إلى:

***السفارة :**

تعتبر السفارة أكبر وأهم من القنصلية ويتم وصفها بأنها بعثة دبلوماسية دائمة، إذ أنها مسؤولة رسميا عن تمثيل الدولة المرسلة، ويعد السفّير أعلى مسؤول في السفارة، ويعمل كرئيس دبلوماسي ومتحدث باسم حكومة الدولة المرسلة، وعادة ما يتم تعيين السفراء من قبل المستوى الحكومي الأعلى في الدولة، كما تتواجد السفارات في عواصم الدول، وذلك لأهميتها السياسة والدبلوماسية.

***القنصلية:**

تعد القنصليات واحدة من أنواع البعثات الدبلوماسية التي تمثل الدولة أو المنظمة المرسلة رسميا في الدولة المضيفة، وهي مؤسسة أصغر من السفارة وتقع عموما في المدن السياحية الأكبر في البلد المضيف، ولكن ليس في العاصمة، فعلى سبيل المثال، في المانيا، توجد قنصليات الولايات المتحدة الامريكية في مدن مثل فرانكفورت وهامبورغ وميونيخ، ولكن ليس في العاصمة برلين، حيث تقع السفارة في العاصمة برلين.

***المفوضية:**

هي ممثلية دبلوماسية أقل رتبة من السفارة. حيث يرأس سفارة سفير، ويرأس مفوضية من قبل وزير. فكان السفراء في مرتبة أعلى من الوزراء وكان لهم الأسبقية في المناسبات الرسمية. كانت المفوضيات في الأصل هي الشكل الأكثر شيوعا للبعثات الدبلوماسية، لكنها فقدت شعبيتها بعد الحرب العالمية الثانية وتمت ترقيتها الى سفار ات.

مفَّوضية عليا: مركز مفوض سام، مثال عن ذلك: **المفوضية الاوربية**: وهي واحدة من أهم مؤسسات الاتحاد الأوربي، تسهر على مصالح الجماعة الأوربية وعلى تطبيق المعاهدات فيها، أو **المفوضية السامية لشؤون اللاجئين:** مؤَّسسة تهتم بمساعدة اللاجئين الهاربين من ويلات الحروب والانقلابات العسكرية.

و هي أيضا بعثة دبلوماسية من الدرجة الثانية يرأسها عادة وزير مفوض معتمد من رئيس دولة لدى رئيس الدولة، و لكنه اقل رتبة من السفير لجهة الأسبقية، مع انه يتمتع بجميع صلاحيات السفير.

عناصر البعثة الدبلوماسية:

هناك خلط بين مفهوم البعثة الدبلوماسية والمبعوث الدبلوماسي وخصوصا مع رئيس البعثة، فالبعثة الدبلوماسية الدائمة تتمتع بكيان خاص تختلف عن الأشخاص الذين يكونونها، فالبعثة الدبلوماسية ليست مكونة من المبعوثين فقط، وبالفعل نجد ان البعثة الدبلوماسية مكونة من عناصر مادية مستقلة عن العناصر الشخصية الذين يستخدمونها وتتكون البعثة الدبلوماسية الدائمة من عنصرين العنصر البشري والأخر مادي.

-**العنصر البشري للبعثة الدبلوماسية:** تتكون البعثة الدبلوماسية من مجموعة من الأشخاص تحت رئاسة شخص واحد مسؤولئ يعتبر الممثل الأصيل لدولته لدى الدولة المستقبلة وهناك ثلاث مراتب رئيسية للعنصر البشري نصت عليها اتفاقية فينا لعا.1961 وهي:

- -**المرتبة الأولى:** رئيس البعثة وهو الشخص الذي تعتمده دولة ما لرئاسة بعثتها الدبلوماسية الدائمة لدى دولة أخرى أو أكثر من الدول أو المنظمات الدولية.

- **المرتبة الثانية:** أعضاء البعثة وهم مجموعة من الموظفين والمستخدمين الذين تعينهم الدولة المرسلة للعمل في البعثة وينقسمون الى ثلاثة فئات:

- **01/الموظفون الدبلوماسيون:** وهم أعضاء البعثة الذين يتمتعون بالصفة الدبلوماسية، كالمستشارون الأولون والمستشارون والسكرتين بدرجاتهم الثلاثة الأول والثاني والثالث ومن ثم الملحقين بمختلف اختصاصاتهم، وهم الذين يتم انتدابهم من الوزارات المتخصصة.

- **02/الموظفون الإداريون والفنيين:** وهم أعضاء البعثة من غير الدبلوماسيين الذين يقومون بأعمالٍ فنية وإدارية في البعثة مثل الكتبة أمناء المحفوظات والصيانة.

- **03-المستخدمون:** وهم موظفون يقومون بمهام الخدمة في أماكن البعثة الدبلوماسية مثل الحراس والسعاة، سائقو السيارات وعمال الهاتف، والتنظيمات.

المرتبة الثالثة: وهم الخدم الخاصين برئيس البعثة أو أحد أعضائها الدبلوماسيين.

2-العنصر المادي: كما هو معروف فان البعثة الدبلوماسية هي جهاز من أجهزة إحدى شخصيات القانون الدولي العام معتمدة بصورة دائمة لدى شخصية أخرى من أشخاص القانون الدوِلي لغرض إقامة العلاقات الدبلوماسية لذلك فالبعثة الدبلوماسية هي جهاز من أجهزة الدولة.

وهذا يستوجب التمييز بين العنصر المادي والبشري فقواعد القانون الدوِلي تحكم العنصر المادي ليست نفسها التي تحكم العنصر البشري من موظفي البعثة الدبلوماسية، حيث يتمتع العنصر المادي بحصانات خاصة مستقلة عن العنصر البشري[3]. ويتكون العنصر المادي من:

- أ-مقار البعثة الدبلوماسية.
- ب-أرشيف البعثة.
- ج-وسائل الإعلام والاتصال.

3. سعيدي الطيمزي، **مرجع سابق**، ص ص.16-18.

الحصانات والامتيازات الدبلوماسية.

من أجل أن يقوم المبعوث الدبلوماسي بأداء المهمات الموكلة إليه، فقد تقرر منح المبعوث الدبلوماسي مجموعة من الحصانات والامتيازات، حيث تمكنه من القيام بواجباته والنهوض بأعباء وظائفه. فتشكل الامتيازات والحصانات الدبلوماسية أهم الركائز الأساسية للعلاقات الدولية، وتهدف إلى تأمين الأداء الفعال لوظائف البعثات الدبلوماسية على أكمل وجه، وهذا ما يؤمن أهداف الدبلوماسية القائمة على إدارة الشؤون الخارجية للأطراف الدولية وتعزيز علاقاتها على أسس ومبادئ المساواة وحفظ السلم والأمن الدوليين.

ماهية الحصانة الدبلوماسية:

تعني عد. التعرض للشخص الذي يتمتع بتلك الحصانة، وهي تتم لكافة المبعوثين الدبلوماسيين بين الدول التي تم عقد الاتفاقيات الدولية فيما بينها عن حماية الدبلوماسي، أو ممن ينوب عنه من المقاضاة أو تعرضه للضرر في إطار القوانين الدولية، حيث أن الدول الأجنبية المضيفة للدبلوماسيين لا يحق لهم مقاضاتهم إلا في إطار تلك الاتفاقيات مما يوفر للدبلوماسي الرعايةِ الكاملة من الدولة المضيفة. كما يتم تعريفها بأنها إعفاء الدبلوماسي من الولاية القضائية في الدول الأجنبية المضيفة، وحمايته من هيمنة السلطات المحلية عليه.

فالحصانة الدبلوماسية مصطلح قانوني للامتياز الذي يمنح للسفراء أو الوزراء والوكلاء الدبلوماسيون الذين يعيشون في البلاد الأجنبية، وهو يسمح لهم أن يظلوا خاضعين لسلطة القوانين في بلادهم، فلا يمكن القبض عليهم لمخالفة قوانين البلاد التي يرسلون اليها[4].

الامتيازات:

الامتيازات جمع امتياز من الفعل امتاز يقال : امتاز الشيء إذا بدا فضله على مثله ، كما يطلق بمعنى انفصل عن غيره وانعزل . فالامتياز. يقصد بالامتياز في الاصطلاح القانوني أولوية يقررها القانون لحق معين مراعاة منه لصفته ، ولا يكون للحق امتياز إلا بمقتضى نص في القانون ، كما يحدد القانون مرتبة الامتياز بالنسبة للامتيازات الأخرى. أما في القانون الدولي فيقصد بمصطلح الامتياز : التمتع بمزايا وإعفاءات معينة تسمح للمبعوث الدبلوماسي بتأمين وتحقيق أهداف مهمته .

4. وليد خالد الربيع ، "الحصانات و الامتيازات الدبلوماسية في الفقه الإسلامي و القانون الدولي، -دراسة مقارنة-"، مجلة الفقه و القانون، الكويت، ص ،05 .

الحصانات الدبلوماسية.

من المتعذر على أي مبعوث دبلوماسي ممارسة ما أوكل إليه من مهام دبلوماسية دون حصانة تكفل له ممارسة مهامه. وقد قننت الحصانات الدبلوماسية في العديد من الاتفاقيات الدولية المعنية بالدبلوماسية، مما يؤكد حرص الجميع على مدى الأهمية التي تتمتع بها ولزومها في كافة الأعمال التي تطغي عليها الصفة الدبلوماسية[5].

والحصانة الدبلوماسية لم تتقرر لصالح الدبلوماسي فقط، وإنما تقررت في الأساس لمصلحة الدولة التي ينتمي إليها، وذلك لكي يكون مبعوثها بمنأى عن سيف القضاء المحلي في الدولة المعتمد لديها بما يجعله بعيدا عن كافة صور القبض والاحتجاز والتفتيش من قبل السلطات المحلية في الدولة المضيفة والتي تمارسها ضد مواطنيها[6].

01/ الحصانة الشخصية:

تعد هذه الحصانة للمبعوث الدبلوماسي " الأساس الجوهري الذي اشتقت منه مختلف الحصانات والامتيازات الدبلوماسية. ومن المعلوم أن أساس هذه الحصانة يكمن في ضرورة تهيئة الجو الملائم للمبعوث الدبلوماسي ليباشر مهامه بحرية ودون أي عوائق[7]. وهي القاعدة التي تنطلق منها سائر الامتيازات التي يتمتع بها رجال السلك الدبلوماسي، والتي يقصد بها أن يكون جميع هؤلاء مهم مهما يكن وضعهم أو درجتهم في مأمن من أي ملاحقة أو تدبير زجري إداري أو قضائي. وبهذا تكون حرية الممثل الشخصية مصونة، ما يوجب على الدولة المضيفة أن تعامله بالاحترام اللائق واتخاذ جميع التدابير المناسبة لمنع أي اعتداء على شخصه أو حريته أو كرامته .وتقوم الدولة المضيفة بتقديم جميع التسهيلات اللازمة لمباشرته مهام عمله[8]. فهذه الحرمة ليست مقررة لصالحه الشخصي فحسب، بل هي حماية ترتبط بسيادة دولته، فيكون من واجبه التمسك بها لأن في ذلك صونا لحرمته واحتراما لهيبة الدولة التي يمثلها[9].

02/ الحرمة الشخصية:

نصت المادة 29 من اتفاقية فيينا على أن " تصان حرمة شخص المبعوث الدبلوماسي ولا يمكن أن يخضع لأي شكل من أشكال التوقيف أو السجن وتعامله الدولة المستقبلة باحترام الواجب له وتتخذ جميع الإجراءات الخاصة بمنع أي اعتداء على شخصه وحريته وكرامته. وتظهر صور الحرمة الشخصية:

---

5. أشرف محمد غرابيه، **الحصانة الدبلوماسية وضرورات حماية الأمن القومي**، ب ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن: عمان، 1984، ص16.

6. **المرجع نفسه**، ص.17.

7. عاطف فهد المغاريز، الحصانة الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، ط.1، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2009، ص.50.

8. المادة 25 من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية 1961.

9. رائد أرحيم محمد الشيباني، ص.50.

- عدم تعرضه للقبض أو الاعتقال.
- منع أي اعتداء عليه.
- ضمان احترام المبعوث الدبلوماسي.

03/الحصانة القضائية:

يقصد بالحصانة القضائية إعفاء أو استثناء او عدم خضوع الدبلوماسي للاختصاص القضائي المحلي للدولة المعتمد لديها. وهي أربعة أنواع* :

- إعفاء الدبلوماسي من الخضوع للقضاء الجنائي للدولة الموفد اليها إعفاء كاملا (المادة31).
- إعفاء المبعوث الدبلوماسي من الخضوع للقضاء المدني او الإداري إلا في حالات استثنائية (المادة31).
- إعفاء الدبلوماسي من أداء الشهادة(المادة31).